وجعل في القلب مضاد اخاه وزحفوا فكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب
ميمنتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا
ونزل عقيل بن شداد على طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في
ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه
شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه السيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء والفرسان واشراف الناس
نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنى منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربهم مضاد
واصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد
بن سليم ايضا في خيله وقاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه
مضاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط وقال وكان امر الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه
العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل فاركبه وصار رديفا له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير
ابن ابي مريم فنادى بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من
بقي من الرجال فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان ليلا فخلا به احدهما يناجيه طويلا وقام الاخر قريبا
منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي له كان شبيبا وان الذي كان قريبا منهما مضاد اخاه واتهم
عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى انتهى الى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد
سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا واجتمع الناس الى عبد
الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك فكنت له غنيمة وقد تفرق الناس منك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة
فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى
اصحابه فاتى ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس ممن
كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة فيهم رجل يقال له الحرث بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانين من اهل قرقيطا كانا
اساءا اليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه حتى هلك وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج
بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فخرج اليه الحرث فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين
يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله مني ما
هو اعظم من هذا قال وما هو قال خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ثم انك امنت كل من خرج عليك وهذا امانك
وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت اولى لك خلوا سبيله ثم لما فاخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماه بهراذان
في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المداين وعليها المطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب
ماذرست وهو عظيم بابل مهرود الى الحجاج يخبره خبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج في الناس فخطبهم
فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم اطوع واسمع واصبر على اللأواء منكم فيقاتلون عدوكم
وياكلون فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا
حيث يسره وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستقيم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انك
تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث اليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا
ويرى الصبر مجدا وكرما قال الحجاج فانت ذاك قال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع و
يهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك قد ضعف بصري ولكن ابعثني مع امير تعتمده فاكون في عسكره
واشير عليه برايي فقال جزاك الله عن الاسلام والطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الا فسيروا ايها

أتاكم

البلواء

الناس فانصرف الناس متجهزون ومتشزرون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير
المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المداين وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها
يقتل امراءهم ويفل جنودهم واجنادهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا
بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفين بن الابرد في اربعة الاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن
من مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقا الرياحي لياتيه وكان على خيل
الكوفة مع المهلب ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم زهرة بن حوية وقبيصة بن والق فقال من ترون ان ابعث على هذا
الجيش فقالوا رايك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقا وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير
بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق
واني مشير عليك ايها الامير براي اجتهد فيه نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان
جيشا قد وصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمة فكانما قلوبهم في
صدور قوم اخرين فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد مددت به من اهل الشام ليأخذوا حذرهم لا ان اهل
الكوفة قد اخذوا حذرهم ولا يبيتون بمنزل الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك انما تحارب حولا قلبا رحالا
مظعانا ان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال
الحجاج لله ابوك ما احسن ما رايت وما احسن ما اشرت به فبعث الى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا قراوه وقد نزلوا
هيت وهو اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله
واقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقا في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامر الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام
اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة فقطع مطرف الجسر ورأى رأيا صالحا كاد به شبيبا حتى حبسه عن
وجهه وذلك انه بعث اليه ان ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر انه يريد ان يدارسهم القران وينظر
فيما يدعون اليه فان وجد حقا اتبعه فبعث اليهم رجالا منهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة
حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك وجوه فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي
حتى يرد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الان على اصحابي اذ بعثتهم اليك وانت لا تامنني على اصحابك
فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم غدر تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث
اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فمكثوا اربعة ايام
يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعبا للمسير وجمع اليه اصحابه وقال ان هذا
الثقفي قطعني عن رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام
رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم منقطعين من المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم
مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيون
من نحو عتاب انه قد نزل الصراة بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب
قد اخرج معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم ان هربوا كعادة اهل الكوفة وتوعدهم وعرض شبيب اصحابه بالمداين
فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم مئون الا
واني مصل الظهر ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاز
ساباط ونزل لنا معه فقص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم
اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقا فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم صلى باصحابه صلاة المغرب
وخرج عتاب بالناس كلهم فعباهم وقد كان خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن
قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق

أرى

فليأخذوا

فان وجد

من التعبية